

وليد اخلاصي

طبول الاعداء العشرة

ستارة من ورق ترتفع ، كل ما خلفها هلامي الوضوح .
تظهر للناس فتحة المسرح الواسعة . جمود آبد ، المنظر ميت ، احجار الكهف الرطب توقع للصمت
الرهيب نعيًا . ولكن المنظر سرعان ما يبدو مألوفاً للعين .
ضجة من نور مخنوق تطل من كوة في اعلى الكهف ، تكشف ارضه .
لوحة كبيرة علقت على الجدار واضحة الحروف .
كتلتان آدميتان لرجل وامرأة مقيدتان بشكل عام في الجسد الى جدار الكهف الذي ينز رطوبة ،
والطحلب يلون المكان بزرقة مخضرة .
يرتدي كل من الرجل والمرأة وداء بسيطاً من القماش الابيض ، وشحه الزمن ببقع كبيرة تدل على مدى ما
بقياه في ذات المكان .
لا يستطيعان حراكا ، كل ما بقي لهما من قوة هو القدرة على كلام ضعيف ، وعينان مثبتتان على فتحة
المسرح ، ومقدرة على استرجاع ذكريات ماضية .
ثمّة عنكبوت هائلة تعشش بالقرب من الفتحة السماوية ، هادئة ، وكأنها على اهبة الاستعداد بانتظار
اشارة لعمل شيء ما .
ينجذب الغيم فيتحرر النور الآتي عبر الفتحة من كآبته . وتتحرك عيون السجينين جامدة ، كأنها في
محاولة يائسة للتلاقي بعضها مع بعض ، ولكنها يفشلان .
ضجة آلية تخترق نافذة باب الكهف تعبر عما يدور خلفه . هرج الحراس فيه رتابة وملل .
سيل متتابع من نقط ماء من سقف الكهف ترصد الاصوات الخارجية ، تنتظم ، وكأنها طبول
الاعداء العشرة .

الرجل : انا هنا ، ما زلت . وانت ؟

المرأة : ما زلت .

الرجل : احبك .

المرأة : (صمت مخدول) .

الرجل : ما زلنا موجودين .

المرأة : (في كل روعي) ومتى تحضر ؟

الرجل : من ؟

المرأة : هيئة العدل . القضاة ، الرؤوس ذات الشعر المسبل ...

الرجل : مؤسسة الحق ذات الألف عين ... وعلى آذانهم أذيان الحصان المنقرض ،

تهش عنها الكذب .

المرأة : هل انت خائف ؟

الرجل : الخوف ؟ ألم يت في السنة الماضية ؟ طعنه القنفذ في كبده ، فهوى على

رأسه ، تحطم . ألم تريه ؟

المرأة : ولكني ما زلت خائفة من ألا أراك .

الرجل : ألا تحسين بوجودي ؟

المرأة : (صمت حائر) .

الرجل : (منغمضاً عينيه) أستطيع ان ارى الآن .

المرأة : ماذا ترى ؟

الرجل : خيبي . لا أستطيع ان اراك .

المرأة : كنت تراني دوماً .

الرجل : كنت .

المرأة : والآن ؟

الرجل : أراك في تلك القوة ، وعلى جدار الكهف . في النور الذي جاء مبشراً

بمحضور المنقذ . حبيبتي ، هل ترين نقط الماء تلك على الحائط ؟

المرأة : كأنها رأس رجل ذكي ، رجل نبيل .

الرجل : انها امرأة جميلة .

المرأة : انت هناك ، تتجمع ، تتكون شكلاً رائعاً .

الرجل : وانت بقربي . لقد تكونت .

المرأة : أحس بك قريباً مني ، تحمل دفء الايام الماضية .

الرجل : اقتربي .

المرأة : انني اقترب . (لحظة حيوية ، تحييا ارادة العيون) انت تلهبني يا حبيبي ، اقدمك

تهرسان وجنتي . اضغط ... اضغط . اريدك حجرة طاحون تفتتني .

(الصمت هدير يسود المكان . ضجة الحراس تخف ، ونقط الماء ما زالت تعلق الارض برتابة) .

الرجل : تباً لها . الطحالب نمت علينا . لم اعد ارى شيئاً .

المرأة : ادفع عيني ثمناً لرؤية عينيك .

الرجل : (بآلم وحشي) ما اعجزني . لا استطيع ان اراك .

المرأة : ايها الرجل الذي لا مثيل له في المملكة . (صمت) ايها الرجل الذي لا مثيل

له في الدنيا . (صمت) ايها الرجل الذي لا مثيل له . (صمت) احبك . (صمت)

احبك . (غيمة تمر ، يختنق النور ، وكلمات المرأة وهي تردد : احبك ، تتشابك في

الظلمة النسبية ، التي سرعان ما تتبدد بظهور النور مرة اخرى) .

الرجل : اسمعي الزمن . هل تسمعيه ؟

المرأة : لم يعد هناك زمن .

الرجل : تلك الصخور السائلة تسقط من اعلى الكهف . (فترة سخرية مريرة) نقط ماء

آسن توقت لنا الحياة .

المرأة : اية حياة ؟

الرجل : هذه .

المرأة : وهل نحيها ؟

الرجل : اننا نعيشها .

المرأة : الطحالب تعيش ايضاً .

الرجل : بدون ارادة ، تحيا .

المرأة : لم يبق لنا شيء . حتى القدرة على نظرة وداع خاطفة .

الرجل : بقيت لنا تلك الفتحة .

المرأة : عين الله الميتة .

الرجل : سيطل منها . أعلم . وحين يأتي المنقذ ...

المرأة : وحين يأتي ؟

الرجل : قد تكف تلك الطحالب عن تغطيتنا ، وتلك القطرات الرتيبة عن لعق الأرض الصخرية . انني متفائل ، متفائل يا حبيبي .

المرأة : متفائل ؟ ولا حراك في جسدينا . كتلتان من صديد جامد . مسمرتان الى حائط غير حنون . ليتني أمسك بيدك . لقد بردت عينايا من الحية . أريد ان اصرخ . فليأت الملك وليفعل ما يريد . (صراخ ألم بشري ينطلق من الخارج ، كأن عقاب خطيئة فاحشة ينفذ يحمس انسان لا يحتمل) .

الرجل : ينتزعون عينيهِ بمخلب قط بري .

المرأة : ولم هذا الصراخ ؟

الرجل : لا يحتمل الألم .

المرأة : (وكان ثمة امرأ عادياً يجري هناك) تراه فعل مثل ما فعلناه نحن ؟

الرجل : ذاك عقاب لذنب آخر . لو انه احب لقهر الألم . (يذوب الصراخ في بحر الصمت الرهيب ، تعود ضجة الحراس ترافق آلية قطرات الماء ، تتعلق عيونها بالحائط) .

المرأة : هل ترانا ؟

الرجل : كيف يكون عذابنا ؟ لا فائدة من الجسد .

المرأة : أراك بوضوح . تسرق نظرة من اذني . سمعتك يومئذ تقذف بعينيك في سمعي انشودة محرمة . انتصرنا ، فلم يرنا حرس العواطف البائدة .

الرجل : لن تستطيع آلاتهم المعقدة إرسال الذعر في روحينا .

المرأة : (متابعة) اعجبني منك اخلاصك لدوامه الرغبة في دمك النبيل . لم تأبه لعاقبة التخطي من طبقة لآخرى . وجرفت الشجاعة نحو سد لا ثغرة فيه ، فحدثت الف ثغرة . نفذت منها الى وجودي ، فاذا انا بعد معركة مع عقلي ملك لعقلك انت ، تسيّرني كيفما شئت انت ، كيفما اريد انا . (صراخ انسان آخر ، اشد حدة ، كعواء ذئب تطارده رياح ثلجية ، تحمل في سرعتها ضراوة الجوع والبرد والضياح) .

الرجل : اعرف هذا الصوت . الم صادق .

المرأة : تضحكني يا حبيبي . وهل يكذب الألم ؟ (فترة صمت) .

الرجل : لا املك القدرة على الصراخ . اريد ان . لن افعل . افعل

المرأة : بربك اصرخ . اريد ان اصرخ .

الرجل : (هادئاً) لن ادع احداً منهم يستمتع بنا .

المرأة : احب جبروتك .

الرجل : هي ما بقي لي . (تكاد اوصال المرأة الميتة تعبر عن نشوة غابرة) .

المرأة : كنت تقف بقامتك وسط القامات القصيرة ، ورأسك المرتفع يحاذي غيات الصيف العالية . لم اتصبب عرقاً . حين رأيتك لم اعرق . كانت الشمس تلمح وجهي ، الغارق في لهفتك . وكنت حقيقة اغوص في عريقي من الداخل .

الرجل : علمت آنذاك اني سافعل شيئاً له قيمة .

المرأة : فعلت ! كسرت حواجز التجسس ينصبها حرس العواطف البائدة بيني وبينك . وتقدمت مني بجرأة . همست .

الرجل : انت يا سيدتي العظيمة اجمل ما رأيت .

المرأة : لم اسمعها من قبل ، صادقة ، هكذا صادقة : اجمل ما رأيت ! خلقتها خدعة مسمومة ، نصبها اعداء ابي لي .

الرجل : انت اروع زهرة انبتتها المملكة .

المرأة : ... وهوى رأسي في احضان الأسي . لم يكن لك حق بي . لم يكن لي ...

الرجل : لو ان لك الشجاعة ، اذاً لو هبتك مستقبلي .

المرأة : وقد فعلت . تحدث نظاماً بائداً ، يحرم فيه على امرأة سليطة عز قديم ان

تهب وجودها لرجل يعمل بعقله فيثبت وجوده . (موسيقى ملكية ، ايقاعها

آلي ، تأتي من بعيد ، كأنها موكب رجل خطير يعبر احدى الطرقات) . اسمع ! كانت

هذه الموسيقى تعزف لأبي وانا قربه . ما اسعدني ! تخلّيت عن تلك البهجة

الزائفة . من أجلك تخلّيت . وكذا فعل ابي ! (تروى الموسيقى ، تلاً المكان ،

تواكب الحانها ايقاع الماء الساقط بلا معنى من أعلى الكهف) . كنت مخدوعة بضخامة

الأشياء . موكب يمجديني ، وفرقة تحرسني . أمر مطاع ، وسيدة لا يرفض

لها طلب . قبل الملك يدي مرتين ، فأصبحت لي فرقتان . للنهار واحدة

ترافقني ، وفي الليل أخرى تذهب بالسأم . قاسية كنت ! احب صراع

الوحوش ، ورقص الدمى الآلية . كان بيتنا يربي الأشواك في حديقته

العالية ، يستأنس الديدان الراقصة . وكان أخي بطلاً ، يخنق الاسماك

الملونة . اعجبت به ! اخي نالت وساماً . وشت برجل يكتب اشعاراً رقيقة . كسروا اقلامه الساحرة . رموا به الى غابة المجانين . (عندما تبتعد الموسيقى يبدأ الرجل بتريد اللحن ، واهن النغمة) .

الرجل : دامت محبتنا اياماً طويلة . كيف استطاعوا ان يكشفونا ؟

المرأة : لم أعد بالضخامة اعجب . صرفت الفرقتين ، ومللت الصراع ورقص الآلات . ونمت في حديقتنا زهرات ، فبات الشوك . صرت رقيقة ، يبكيني هديل يمامة عشتت في دارنا ودفنت الديدان في ججورها . لم تعد مباريات أخي تستهويني ، مللتها . ولا وسام اخي ، تصدأ في عيني . غنيت ...

الرجل : تسرب غناؤك عبر جدران الحقل ، ايقظ الحرس .

المرأة : كان لأذانها انوف الكلاب .

الرجل : يشتمون العواطف ، كأنها شواء لحم فاسد . لو انك اخفيت اشياءك الخاصة ! المرأة : محكوم علينا . لا محالة .

الرجل : لا مفر . (صمت قصير) .

المرأة : وانت ؟ ألم تفضحك بشاشة وجهك ؟ وعطفك على الاطفال ؟

الرجل : ومساعدتي للمجائز . كان عقلي يعمل من اجل اشياء لا حدود لها ... أن أبني ! تلك كانت مشكلتي . كل الاشياء التي احاطت بنا فرضت . كأن قالباً ازلياً ينتج لنا الحياة والخبز والدمع . كنت اريد بناء الف قالب ... ألا ابني اي قالب .

المرأة : (ساخرة) ثم ماذا حدث ؟

الرجل : انشروخت . اندست عيون الرجال في الشقوق . عملت كمسامير دوارة ، لا تلبث ان تشك في لحمي ، فتقيحه .

المرأة : لم يكن بد من ذلك . كنت اعرف .

الرجل : ايصبح الفشل نبؤة ؟

المرأة : كان حقيقة .

الرجل : هل اقول شيئاً يا اميرتي ؟ (لا تجيب) . انه امر تافه . (صمت) . اريد ان اصرخ .

المرأة : ليت لنا القدرة .

الرجل : (مستجمعاً قواه ، يصرخ) يا هيئة العدل ! يا هيئة العدل العظيمة !

(بضعف ميمت) يا هيئة العدل !

المرأة : هل كان لنا الحق في الحب ؟

الرجل : يا هيئة العدل ! يا هيئة العدل ! (يذوب الترديد . تتلو المرأة اغنية قديمة) .

المرأة : ماذا تحمل لي يا طائري الابيض ؟ على جناحك ارى (من يرى معي ؟)

رسالةً غير مفهومة . فرق الريش بين كلماتها ، اصبحت كلّ الوضوح

واضحة : اني لك ايها البعيد !

الرجل : (مردداً) اني لك ايها البعيد !

المرأة : هل تدري شيئاً ؟

الرجل : اني لك ايها البعيد !

المرأة : اعلم اني لم ارتكب اثماً . اعطيتك ما وراء وجودي . هل كان اثماً ؟

الرجل : ما اغباننا !

المرأة : (مفجوعة) ما اغباننا ؟

الرجل : وهبنا الأيام ، كل ايام الحب ، لصمت العفة . والناس اين كانوا ؟ كالحق

الشبكة كانوا ، تتسابق في ليالي شباط . الناس يأكلون الحار ، ونحن ننتظر

اللؤلؤ ينضج .

المرأة : نادى انت ؟

الرجل : يتسلقون قم الرغبة ، في خفة الأفعى . ونحن نتسلق سيقان النجوم العالية ،

نبعث . كنا نبعث .

المرأة : نادى انت ؟

الرجل : وجدناه . (صمت) . عبث الجسد الأحق تتجاذبه الأحزان والخوف ،

فقتلناه . كانت لنا ارادة . (عينا المرأة تتحلقان خوفاً . ثم أفعى رشيقة جعلت

تقترب زاحفة نحوها ، تتسلق جسد المرأة) .

المرأة : الأفعى !

الرجل : (بدون وجل) لا تخافي . لاقية لها !

المرأة : تتسلفني . لا أحس بها . لكنها ترعيني .

الرجل : ألم تغلب على الأفعى ؟

المرأة : يكاد جلدها يوقظني .

الرجل : رائحة الحيوية ، تلك الأفعى ! أليست ترقص ؟

المرأة : لم اعزف لها لحناً .

الرجل : هيا تماسكي . لا شيء يوقظ الدماء الميتة ! ابتها الأفعى ، ألم يحىء دوري ؟
(تنسل الأفعى زاحفة على ارض الكهف الرطبة) .

المرأة : تبّاً لها . كادت تخنقني .

الرجل : وماذا تخنق ؟

المرأة : روحي ! أريد ان أصبح .

الرجل : ألم نتغلب على الأفعى ؟

المرأة : أريد ان أبكي .

الرجل : ألم ننتصر عليها مرة ؟

المرأة : بلى . ولكني اريد ...

الرجل : (حاسماً الموقف) لا داعي للبكاء اذاً . (ضجة من خلف الباب . يفتح ، يطل سجان

قميء الجثة ، تزين عنقه قلادة تبدو كوسام للاخلاص . تهرب الأفعى الى احد الشقوق

الارضية . يصبح السجان في منتصف المكان . يمسك باللوحة المعلقة ، يقرأها) .

السجان : التهمة : تحدي روح العصر ، طعن السلطة ، وتعلق شديد بمفاهيم بادت .

العقوبة : الموت ، قبل الاعدام وبعده . (طبول تملأ بصوتها على الصمت الذي

يعقب تلاوة السجان) .

الرجل : كيف هي حال ابنائك ؟

السجان : لن تتأخر النهاية !

المرأة : (بضيق بالغ) اين هو المنقذ ؟

السجان : اي منقذ ؟

الرجل : ملكك .

السجان : أليس هو ملكك ايضاً ؟ ايها التعس الذي فقد الحياة قبل اوانه .

المرأة : ألا أستطيع ان أسمع اغنية « زهوري الميتة » ؟

السجان : ممنوعة . بعد قليل تحضر هيئة الاعدام . هل تطلبان شيئاً ؟

الرجل : اغنية .

المرأة : « زهوري الميتة تفتحت » .

السجان : ممنوعة .

المرأة : (بذل مبین) فلتغير موضعي اذاً . دعني اراه . (بصوت باك) دعني اراه .

السجان : ايتها البائسة . تلك العقوبة الاولى .

المرأة : دعني اراه . تلك فرصتنا الاخيرة .

السجان : لن يكون لكما ذلك .

الرجل : (باشمزاز) ايها الرجل العادي !

المرأة : اتوسل اليك .

السجان : (مغادراً المكان) ايها التعيسان ! (صمت هائل ، يشحنه البؤس الحاقد بالتوتر) .

الرجل : ما اتعسني ، يحكمني رجال عاديون .

المرأة : (باستسلام) لقد انتصرت التفاهة .

الرجل : انتصرت ، كل التاريخ يثبت ذلك .

المرأة : والآن ؟ الن يأتي هذا المنقذ ، بالامل يملأ تلك الفتحة ؟ الن يأتي ؟ اريد ان

اعرف متى . من حقي ان اعرف .

الرجل : انتصرت ، التاريخ يقول ... وانا وانت ، هل نستحق كل ذلك ؟ تضحيتنا

في ابعاد شبح التفاهة عن رقعة الارض التي نعرها ، هل تستحق كل هذا ؟

المرأة : (بعد تصميم متأمل) لقد تحديناها .

الرجل : ثم ؟

المرأة : لا شيء ! (صمت) احس بالاشياء امست عبثاً . عبث ! عبث !

الرجل : كم من الرجال ماتوا في سبيل قضية ؟ اود لو اعرف هل انتصرت القضية ؟

المرأة : (في حالة اشراق) عندما نبت الزهر في حديقتنا ، علمت ان شيئاً رائعاً قد

حدث . لم تكن الروعة في افعال الاشواك . كانت هنا ، في داخلي . وعندما

حكم علينا بالموت ، احسست بروعة جديدة . وانا اهبك حيويتي وتهبني

حيويتك . فلا بقيت لي ولا بقيت لك . واذا بالنصر عليهم يصبح كومة نور

تشر فوقنا . واحس بنفسي شهيدة ، كتلك التي فدت جيلها . ألم تحس بذلك ؟

الرجل : أحس به . عليه ان يأتي . اريده قويا ، يقفز الينا . ايتها المرأة الجليلة . اعلم

أنه سيأتي . لم تحفر الفتحة هكذا ... هي له ، من اجله فتحت .

(ظل شيء كبير يطل من الفتحة ، يحجب النور الذي يعود بغياب الظل) .

المرأة : أرايت ؟ شيء أطل .

الرجل : (بعدوبة مستسلمة) لا بد انه هو . (يعني ، ترافقه بعد لحظات المرأة . تتحرك العنكبوت الهائلة باتجاه الفتحة ، تنسج في سرعة خاطفة نسيجاً قوياً ، شبكة قيدت صفاء النور ، بل مزقته . تتعلق الابصار بالكوة التي اصبحت اشبه بنافذة سجين عتيد ، يشنق الامل في عيون الكائنين ، يكاد يموت) . تباً لك .

المرأة : حتى تلك الفتحة السماوية !

الرجل : يا عنكبوت الشؤم ، تباً لك ، لأذرعك البائسة .

المرأة : حتى تلك الفتحة !

الرجل : كنا بانتظارك يا اذرع المنقذ القوية . قيدتك شبكة ظالمة ، يا عنكبوت الموت اللامنتهي ، ونسجت ظلمك على بقعة وحيدة . كانت عادلة ، يا عنكبوت السخرية . وضحكت من ابتسامة وحيدة كانت لنا .

المرأة : انتهينا . أحس بها تلك اللحظة . اترأها ميتة جديدة ؟ (صمت) .

الرجل : غير مهم . انتصرنا في المرة الاولى .

المرأة : اعتقدنا ، ونحن نهب للعدم جسدينا ، انا افلتنا من ايديهم الخسنة . لم نفلت . امتدت نخالبهم تريد ما بقي لنا . ما الذي بقي لنا لياخذوه ؟

الرجل : ذاك الشيء ، الشيء الذكي ، يسكن الاحطاب الميتة .

المرأة : لا مفر اذاً من الاستسلام . لن يأتي المنقذ .

الرجل : لنفنر ! (بعد لحظات يردد اغنية تشع بالحزن) : يا اطفال العالم المتساوي

الاضلاع ، يا اطفال العالم ! كل الزوايا امتلأت ، ما عاد لفنائكم اي

ترجيع . جاء القول يلتهم الالحان .

المرأة : عرفت الآن لم اهتمونا !

الرجل : جاء القول يلتهم الالحان .

المرأة : لا يستطيعون . انهم لا يقدررون ان يفعلوا مثل ما فعلنا .

الرجل : ولم اهتمونا ؟

المرأة : ليست لاحد من اولئك اية قدرة . من يقدر على العطاء ؟

الرجل : الم يقل الملك ذات مرة في اعياد قطاف الزبد : لنأخذ ، لنأخذ ... انها

مرة واحدة ، وتضيع الفرصة ؟

المرأة : (مكلمة قول الملك) لقد اعطانا البحر سيدنا حكمته على مر العصور .
فلنقطف الزبد قبل ان يغيب ، نخطفه اعماق الظل .

الرجل : اما الاعماق فما عاد لها سوى الظلمة من صفة . ايتها الاعماق ، التي جوهرتها
ظلمة نور يسطع ، لا يرى ! ايتها الاعماق ، ونهلنا منك لآلئ حرمته
فلسفة الزبد . (صوت امواج بحر ثائر) اسمعي البحر . لا شيء غير
الزبد يرى .

المرأة : لا شيء غير الزبد يطفو .

الرجل : كنت اشعر بالوحدة وانا مصلوب على الجدار ، يسمرني الضعف ، لا
استطيع ان اراك . من زاوية عيني الضيقة كنت المحك ، يا سيدي الرائعة .
والآن تمدني شجاعتك التي لا حدود لها بشعور رائع . ملك الاعماق انا !
وانت لآلئ البحار ، التي لا مثيل لها .

المرأة : راودتني الرغبة في غناء محرم . لكنني اكتفيت . اريد ان اعرف الآن متى ،
متى النهاية ؟ حتى اعدّ انفاسك الزاخرة بحب مضي ، كنوارات الجبل
البعيد . (يطل من الكوة رأس غريب ، كأنه طائر) .

الرجل : (هاتفاً) ها هو ! ها هو ! كنت اعلم .

المرأة : وشباك العنكبوت ؟

الرجل : كنت اعلم . هيا تقدم ، ايها المنقذ ، تقدم . شبكة خيمت على الامل ،
لونته باليأس ، صبغته . تقدم . (يبدو الطائر وكأنه يعالج برأسه الكبير شباك
العنكبوت المتينة) .

المرأة : يكاد ينجح .

الرجل : سيفعل . هيا (بفرحة هائلة) لقد فعل ! (الطائر يمزق الشبكة ، وفي لحظة
خاطفة يصبح في سماء الكهف ، مرفوقاً بجناحيه القويين ، ناعياً بصوته الغريب) .

المرأة : (باغتها دعر خفيف) انه ... انه آكل العيون !

الرجل : آكل العيون ؟ (يحوم الطير برغبة وحشية في الاذى) .

المرأة : يا إلهي ، حق تلك الفتحة !

الرجل : اغضي عينيك . حق العيون ، كنا ننتظر بها قدومه . (يغمضان عيونهم) .

المرأة : يا إلهي ، لم يبق شيء . (في صراخ هستيري) أريد ان اموت ... أريد ان اموت . لم يبق شيء .

الرجل : ايها الآكل العيون ، خذ ما بقي . حسبناك منقذاً ! (صوت الطير يغطي على اصوات الكائنين ، وهو مازال يحوم في سماء الكهف . يفتح الباب فجأة ، يطل السجان ، يهش بسيفه على الطير فيهرب من حيث أتى) .

السجان : ايتها الاشياء الثقنة ! جذبتكم الطير برائحته . (بعد قليل) هل تطلبان شيئاً ؟

المرأة : اريد ان ابكي .

السجان : لن تكون هناك اية فرصة . الملك قادم بنفسه .

الرجل : اقتربت اللحظة .

السجان : هل تطلبان شيئاً ؟ أريد ان تكون روحكما عالية . الملك قادم !

الرجل : ابتسمي . ها انا ذا ابتسم ... أيعجبك يا سيدي ؟

السجان : ستنسل تلك الابتسامة من لحكما كما ينسل سيفي من غمده . يا لفداحة

جرمكما ! استعدا . انتم لا تطلبان شيئاً إذا ؟

المرأة : تحياي الى زوجتك ... كانت رفيقتي في الصغر . هل ما زال شعرها مجدولاً ؟ السجان : قصته .

المرأة : يا للخسارة ! كان جميلاً .

الرجل : لي طلب واحد .

السجان : ما هو ؟

الرجل : أعد لها شعرها المجدول .

السجان : ما أعجب الرجل وهو يموت ! يفقد معنى الأشياء . (وهو يخرج) فلتكن

روحكما عالية . (صمت رهيب) .

المرأة : ثم ؟ (صمت ايقاعي) .

الرجل : لا شيء !

المرأة : الملك يحضر ، ثم تنتهي الحكاية .

الرجل : انتصر علينا . يؤلمني ان ينتصر الملك .

المرأة : (يائسة) اريد ان اموت .

الرجل : (بتوقد ذهني) لو اننا أكملنا انتصارنا ! أحسن ان لدي القدرة على عمل شيء نهائي .

المرأة : كذلك انا . هل تتأخر ؟

الرجل : مجرد دقائق . احبك ! ما اشجعك !

المرأة : انني اتخيله . نظراته الزائفة ... يصيح كديك اسود .

الرجل : سيدتي اسمعي ! هل تسمعين ؟ كأنها اغنية !

المرأة : ما اروعها من لحظة ! (صمت برهة) اود لو سمعتني بكل ما بقي لك ، يا

رجل القدر ، يا رجلي ! احبك ! ما اروع حبك ! لست بنادمة على شيء .

كنت اتمنى لو اراك قبل ان تنتهي . هل تسمعي ؟ احبك ، يا شعلتي الملتهبة

ابداً ! اراك الآن ، بوجهك المشرق . هيا ابتسم لي ، كما تفعل للصغار .

اقدس ابتسامتك : قهرت مملكة ! احتضنتي يا حبيبي ، وسع لي وسادة

في صدرك النبيل ! كم انا تعب ! (سكون ، كأنه الف سنة . تتوقف قطرات الماء) ...

(يفتح باب الكهف . يقف السجان على مقربة من الكائنات . يدخل الملك ، وهو اشبه

بالسجان ، يتميز عنه ثيابه وشارات قبعته اللامعة . عشرة من الكهنة وراء الملك ، يزينهم

الوقار ، شعورهم مسبلة ، وعلى آذانهم اذيات الحصان المنقرض) .

الملك : حسناً ، لقد اتينا . اتل' الحكم . (بينا السجان يتلو الحكم ، يبدأ الكهنة بتلاوة

ادعية مهموسة ، بصوت ايقاعي ، تظل مستمرة حتى النهاية) . ايقظ

المجرمين . اعلمها مقدار الشرف الذي ناله بحضورنا . تلك اول عقوبة في

تاريخ عدالتنا ، ننفذها بأنفسنا . فلتحضر لجنة العدالة التنفيذية !

(يخرج السجان) . ايها التعميسان ! تلك نهاية من يخالف حكم الحق .

(شك صغير ينمو في عقل الملك ، يميل على الكائنات ، فاذا ما ميتان) . بالجريمة !

يا للجريمة ! (اصوات الكهنة تعلو احياناً على صوت الملك وهو يصيح) يا للجريمة !

غدرا بعدالتنا . لا عدالة فوق عدالتنا . لقد تجديتاً ارادتنا الخالدة . اللعنة

عليكما ! يا كائني التمرد الاحق ، اللعنة عليكما ! (بينا الملك يصيح بحرقه ،

تعلو اصوات الكهنة) .

الاصوات : بشس الرجل ، ينكر النعمة ! بشس المرأة ، تفقد العفة ! بشس الارض ، تنبت

زهراً ! يظل الزبد سيد الحكمة !